



وهرة

67



د. عبد الله العبد

# الملكوت الأول

كتاب الدعوى

علاء الدين طعيمة

مغامرات مؤمن



# مغامرات عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

رائد النجوة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٣

مغامرات عجيبة جداً

جوهرة المأمون الأول

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع القانوني: ١٨٩٤ / ٢٠٠٧م

الترقيم الدولي: x - 424 - 253 - 977

### تحذير

لا يجوز تحويل هذه المفامرات إلى عمل سينمائي  
أو تليفزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط  
فيديو أو (C.D) إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر.

دار النسخ للطبع والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفون: ٢٩٠١٩١٤ - فاكس: ٥٩٠١٦٩٥

مغامرات مؤمنه

# جوهرة المأمُوث الأول

تأليف:

علاء الدين طعيمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مغامرات عجيبة جداً..

قمة الفرع أن يعثر الإنسان على تاج أثري عتيق  
خال من الجواهر، ولكن تكون قمة الإثارة والمتعة  
عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى  
للعثور على جواهر هذا التاج، إنه يسافر في  
رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار، فيتعرض  
للأخطار والأهوال ويرى نماذج غريبة من البشر  
وعجائب من الإنس والجن والأحياء والأموات، وفي  
كل مغامرة -بعد العناء والصراع مع المكان والزمان-  
يفتح في إضافة جوهرة جديدة إلى التاج.

بعدها أنهى مؤمن مغامراته الأخيرة واستقل  
مركبته الفضائية العجيبة والتي كما عرفنا من قبل  
تستطيع أن تتجول فى الزمن عن طريق جهاز يمكّنها  
من ذلك.

ويبدو أن شيئاً ما يحدث.. هل هو لم يتمكن بعد من  
معرفة الطريقة الصحيحة لتشغيل الجهاز.. أم أن به خللاً  
طارئاً.

فعندما أراد أن يعود من الزمن المتقدم عائداً إلى  
الزمن الأصلي له، فوجئ بأن المركبة تتعدى زمنه وترجع  
مسافة كبيرة جداً، حتى فوجئ بأن عداد الزمن يتعدى  
الميلاد مسرعاً للخلف إلى آلاف السنين.

## مغامرات مجيبة جداً

- يا إلهى.. يا إلهى أين أذهب.. توقفى.. توقفى أيتها المركبة.. توقفى أرجوك.

وبعد قليل من الوقت.. ومن الحركة العنيفة المجهدة.. هداً كل شىء وذهل عن النظر فى العداد بما يراه أمامه من النافذة.

لقد حطت المركبة فى عصر قديم.. عصر عتيق.. لم يحلم الإنسان الحالى برؤيته على حقيقته أبداً.  
ونزل من المركبة فى واد حجرى.. يكسو الجليد أرضه إلا من بعض الصخور العالية.

- يا إلهى.. أين أنا.. وكيف جئت إلى هنا؟  
عاصفة رهيبة.. عاتية، لها صفير وزمجرة تصم الآذان.. الوقت نهار.. الرؤية شبه معدومة.



لم يعجبه الحال.. عاد يجرى والرياح تصفح وجهه  
 ودخل إلى المركبة.. وأراد وهو يضغط على الزر أن  
 يرجع إلى زمنه.. لكن فوجئ بأن الجهاز يعطيه معلومة  
 مكتوبة على الشاشة:

«عذراً.. لا يمكن إعادة تشغيل جهاز الزمن إلا بعد  
 مرور عدة ساعات حتى يتمكن من إتمام الشحن الذاتي  
 للبطارية الرئيسية»

- عدة ساعات.. عدة ساعات.. يا إلهي.. أيجب  
 علىّ أن أظل في هذا المكان الموحش كل هذا  
 الوقت.

آثر أن يجلس في المركبة لتمضية الانتظار  
 الطويل.. متحاشياً أن يخرج كي لا يصيبه البرد.. وأن

يشخص بصره فى النافذة الأمامية.. يراقب عصراً لم يلحق به حتى الجد المائة له.. بل ولا الجد الألف أيضاً.

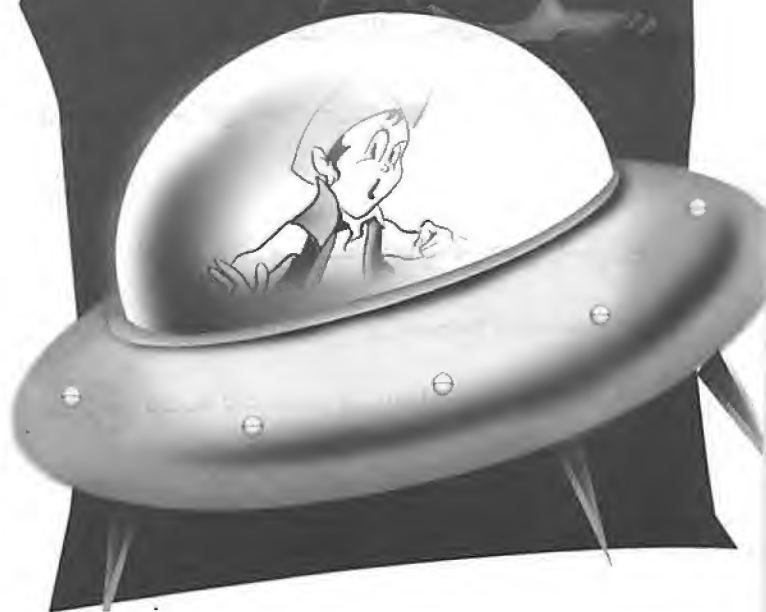
ومرت ساعة وهو يقطع وقته بالتسبيح والتحميد.. وكاد أن ينعس وهو جالس فى الدفء.. ولما فتح عينيه فجأة.. رأى وسط العاصفة شبحاً يترنح.

اعتدل ومد رأسه للأمام.. ومسح زجاج النافذة براحته من الضباب، ودقق النظر.. وحاول أن يتبين وسط الجو المعكر بالجليد والبرد الذى ينهمر فى سرعة دوامية ما الذى يتحرك عن بُعد.

واعتدل أكثر.. واقترب من النافذة أكثر.. فرأى شبح رجل كأنه يترنح.. يسير ولا يكاد يقوى على السير..



المناهج الأول



مغامرات محيية جداً

انحنى للأمام وهو يقاوم السقوط.. كأنه يأتى جرياً من  
مسافة بعيدة جداً.

- لم يعد قادراً على السير.. سقط على الأرض عدة  
مرات.. حاول فى المرة الأخيرة أن يعاود المشوار لكنه  
سقط مغشياً عليه.

أدرك مؤمن أنه لم يعد هناك مجال للانتظار والعودة  
وهو يرى الرجل المسكين يموت فى قلب العراء  
والصقيع.

فتح المركبة وجرى وسط العاصفة حتى وصل إليه..  
ورفعه فلم يقدر.. وتعجب من حجمه الضخم.. حاول  
أن يرفع كتفه ليسحبه فلم يقدر.. الرجل عملاق..  
جسمه ثقيل.. وهو فى غير وعيه.

وقف حائراً.. عاد يجرى للمركبة.. أحضر قارورة ماء.. حاول أن يسكب منها على وجه الرجل لعله يفيق.. لكنه كان فى واد آخر.

جاءت لمؤمن فكرة.. جرى إلى المركبة.. وأحضر منها كابلاً من الحديد يستخدم لجر ورفع الأثقال عن طريق موتور بداخل المركبة وهو يشبه ذلك الحبل الذى تستخدمه طائرات الهليكوبتر فى الإنقاذ.. وجرى بطرف الكابل وأحاطه به من تحت إبطيه وعاد يجرى للمركبة وأدار الموتور، فقام بسحب الرجل الضخم حتى الباب.. وبذل جهداً شديداً حتى استطاع أن يدخله إلى الدفء.

وعلى الفور قام بإخراج حقيبة الإسعافات الأولية  
وعمل على إنقاذ الرجل قبل فوات الأوان.

وبعد جهد فتح الرجل عينيه.. ونظر في عيني مؤمن  
ثم قام واقفاً فاصطدم رأسه بسقف المركبة لطوله  
الفاره.. فسقط مغشياً عليه مرة أخرى.. وضحك مؤمن  
في هذه المرة.. وأخذ يعالجه حتى عاد إليه وعيه وقال  
له:

- أرجوك.. لا تقف.. فأنت أطول من ارتفاع المركبة.  
نظر الرجل حوله.. وأخذ يتأمل المركبة في ذهول..  
وظن أنه مات وانتقل إلى حياة الآخرة وأنه لا علاقة له  
بالدنيا.

لكن لما نظر إلى النافذة ورأى بيئته كما هي.. وشاهد

عصاه التى تركها مكان وقوعه.. أدرك أنه مازال على قيد الحياة.

- من أنت.. وكيف جئت إلى هنا.. وما هذا البيت الغريب؟

ضحك مؤمن وقال له:

- أنا مؤمن.. وجئت هنا بواسطة هذا البيت الذى يمكنه التنقل.

- التنقل!.. شىء عجيب.. غريب.. هل أنت من الجن؟

- لا.. لا.. أنا إنسى مثلك.. دعك منى وأخبرنى.. لماذا

تمشى فى هذا الجو العاصف.. حتى عرضت نفسك

للموت؟

- يا إلهى.. يا إلهى.. لا بد أنها قد ضاعت.. ضاعت.

وأمسك مؤمن من عنقه بشدة صائحاً فيه:

- قل لى.. قل لى.. كم مضى على من الوقت حتى الآن  
وأنا مغشى على؟

- لا شىء.. وقت بسيط.. حوالى ساعة.. ألا تعرف  
الساعة؟

- ساعة؟!.. أى ساعة.. هل طلع على النهار ثم أتى  
الليل؟

- لا.. لا.. اطمئن وقت بسيط.. بسيط.. اتركنى.

- معذرة.. معذرة.. ما ينبغى أن تكون هذه هى طريقة

شكرى لك على صنيعك معى.. لكن التمس لى

العذر يا مؤمن.. فأنا فى محنة شديدة.. ويبدو أن

الوقت قد فات.. وذهبت إلى غير رجعة.



وأخذ الرجل يبكى بكاءً مرّاً.. بصوت رهيب كأنه انفجار البراكين.. ونظر مؤمن للمركبة وهى تهتز من بكائه العنيف وحاول أن يفهم:

- مالك يا أخى.. مالك.. ماذا بك.. لماذا تبكى؟.. لماذا تبكى؟.. اهدأ من فضلك.

- المرأة التى أردتها لنفسى.. المرأة التى أحببتها وأحببتنى.. خطفها منى شكشون الملعون.. لقد خدعنى.. خدعنى.. آه آه آه.. آه آه آه.

حاول مؤمن أن يهدئ من روعه ويفهم جميع القصة.. لكن الرجل أراد أن يفتح الباب ويعود للجري وراء حبيبته.. وحاول مؤمن منعه.

- إياك.. أنت مازلت متعباً يا أخى.. وستسقط بعد

قليل.. اشرح لى الأمر كله بهدوء.. عسى أن  
أساعدك.

- إنها البتراء.. البتراء حبيبتى.. تقدمت لخطبتها  
وعرف الجميع ذلك.. وباركوا لنا ذلك.. وتم عقد  
الزواج.. كان شكشون ابن عمها.. لم تكن تحبه..  
حاول أن يقتلنى من قبل حتى يأخذها لنفسه..  
شكشون ذو قوة وبأس.. ولديه عبيد كثير.. وله  
رجال يناصرونه.. هدد والدى «البتراء»..  
وتوعدهم بالأذى.. وقام بقتل رجل واتهم والد  
البتراء بقتله وأحضر من رجاله من شهدوا زوراً  
على والدها حتى وضعه رئيس العشيرة فى  
السجن.

وعرف رجال العشيرة بالظلم الواقع على والد  
البراء.. وتجمعوا على شكشون ليقاتلوه.. فغافل الجميع  
بالليل وهرب هو ورجاله بعد أن اختطف البراء من  
عقر دارها. قبل أن تزف إلى..

وعدت من الحقل لأسمع الخبر.. حملت عصاى  
وجريت وراءه.. أخبرنى رجل أنه رأى شكشون ورجاله  
يتجهون إلى النهر الذى تموت الشمس عنده.. وأدركت  
أننى لن أتمكن من عبور النهر خلفه.. لهذا فأنا جريت  
وجريت وجريت.. لكن شاء الله ألا ألحق به.. وضاعت  
البراء.. ضاعت البراء.

تنهد مؤمن.. وذهب لمقعده وجلس وهو يقول

حزينا:

- يا لها من حكاية يا.. يا..
- اسمى طاهر.. طاهر يا مؤمن.
- حكايتك عجيبة ومؤلة يا طاهر.. لكن.. لكن.. ما الذى يمنعك من عبور هذا النهر الذى تقول عنه إنه.. إنه.
- النهر الذى تموت الشمس فيه.. إنه نهر كبير يا مؤمن.. فيه تيار عنيف.. لا يقدر إنسان على خوضه أو عبوره إلا إذا كان معه من يعاونه.. يحتاج إلى رجال كثيرين.. أما أن يعبره رجل بمفرده.. فهذا سيلقى حتفه لا محالة.. حتى لو كان معه قارب شديد.
- شيء عجيب.. وبعد ذلك.. أين سيذهب شكشون باعتقادك؟

- لا يهم أين سيذهب.. المهم أنه اختطف البتراء..  
وساعتها لا توجد قوة على الأرض تستطيع انتزاعها  
منه.

- لماذا.. لماذا يا أخى إذن؟

لأن المدينة التى ذهب إليها تعتقد أنها زوجته، وسوف  
يشهد عبيده بذلك، ولن يصدقنى أى إنسان هناك.  
- يا إلهى.. ما هذا الهراء.. لا يرضى الله عن ذلك..  
- إذن.. دعنا الآن فقط نحاول إدارة هذه المركبة لنصل  
إلى شكشون هذا ونستعيد البتراء.

- ماذا؟.. وهل ذلك ممكن يا مؤمن.. قل لى.. هل هذا  
ممكّن؟

- بإذن الله.. اجلس ولا تتحرك.. وعندما نصعد لأعلى

لا تخف وأخبرني فقط عن المكان الذى سنذهب فى اتجاهه.

كان النهار على وشك الرحيل، وطاره يصرخ من الخوف والمركبة ترتفع لأعلى.. وجلس على أرضية المركبة والتصق به وهو خائف.

- يا طاهر.. لا تخف.. لا تخف.. قم حتى تخبرني عن الاتجاه إلى النهر.

- لا لا.. أنزلنى.. أنزلنى يا مؤمن.. أكاد أموت رعباً.  
يا لهؤلاء القدامى.. لم ير أحد ما رآه طاهر.. ولن يتمكن من تحمل الطيران.. وحاول مؤمن أن يعثر على النهر بنفسه.. لكن الأمور فى الخارج كانت بالغة السوء.. أدرك بذكائه أن النهر الذى تموت عنده

الشمس.. يعنى النهر الذى تغرب عنده الشمس.. حاول  
أن يتبع الاتجاه إليه.. لكن العاصفة كانت شديدة.. ولم  
يكن هناك أى مجال للرؤية.. حتى إن طاهر بعد قليل  
استطاع التعود على الأمر.. لكنه قال حائراً:

- لا أعرف.. لا أعرف.. يمكننى أن أذهب إليه وأنا  
على اليابسة... لكن فى الهواء لا أعرف.. لا أعرف..  
- لقد وضعتنا فى مشكلة يا طاهر.. نحن لا نعرف الآن  
أى مكان سنهبط فيه.. ولكن علينا أن نهبط الآن.. لا  
أدرى.. هناك عطل فى المركبة.

كانت الشاشة التى أمامه تقول بعبارات تومض  
بالضوء «عطل.. عطل.. عطل»، وهبط مؤمن  
اضطراباً.. حتى كاد أن يغشى عليه وعلى طاهر..

وضغط على زر يبين نوع العطل .. فوجد مكتوباً على الشاشة:

«يرجى عدم إدارة المركبة إلا بعد أن يقوم برنامج الصيانة الذاتى بإصلاح عطل فى الدائرة الكهربائية لنظام التشغيل الرئيسى .. المسألة قد تستغرق وقتاً طويلاً».

- وقت طويل؟ .. يا إلهى .. يا إلهى .. ما العمل الآن...!  
ضغط على زر آخر فبينت له الشاشة نموذجاً به حصر لجميع الأعطال وزمن الإصلاح .. وعرف أن أمامه ما لا يقل عن ثلاثة أيام حتى يتمكن من إعادة تشغيل المركبة والإقلاع بها مرة أخرى.

واضطر هو وطاقم أن يخرجوا من المركبة .. هو يحمل



سيفه وطاهر يحمل أقرب عصا يجدها فى الطريق.

كان طاهر يرتدى الفراء البنى للدبية على خصره  
وكتفيه.. فأخذ قطعتين وأعطاهما لمؤمن وقال له:

- ارتد هذا الفراء يا مؤمن.. فملابسك هذه لن تنفعك  
فى البرد القارص..

أعجب مؤمن بالفراء.. ودخل للمركبة وبدل ملابسه  
بالفراء.. وعاد يشبه أهل العصر الحجري.. فراء حول  
خصره وفوق كتفيه بحيث كان له كتف مستور والآخر  
عار.. ويحمل سيفه.. فبدا بطلاً صغيراً من أبطال  
الأساطير القديمة.

- والآن يا طاهر.. هل تعرف الاتجاه ونحن على  
الأرض.. ولا نرى النجوم؟

مغامرات محيية جداً

- بل أعرف.. أشم رائحة البتراء.. إن النهر فى هذا الاتجاه.

- تشم رائحتها؟! يا للهول.. يبدو أنك كنت تحبها بجنون يا طاهر.

- أحبها أكثر من حبى للحياة.. ولا أحب شيئاً سواها.

- بل تحب.. ويجب عليك أن تحب الله أكثر من حبك البتراء.. فلن يؤمن المرء حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

كلامك يا مؤمن يشبه كلام شيخ القبيلة، فإنه من الصالحين، يصوم النهار ويصلى ويذكر الله، ودائماً يعظ الناس بهذا الكلام الطيب.



المقام الأول



وبرغم الجو العاصف.. جلس طاهر أرضاً حتى  
 يكون بنظره فى مستوى مؤمن الواقف على قدميه..  
 وإلى هنا اغرورقت عينا طاهر بالدموع.. وأشفق  
 مؤمن عليه.. وهو يراه بهذا الحجم العملاق يبكى بكاءً  
 حاراً.. فقال لطاهر:

- لا تحزن.. لا تحزن..

قال طاهر:

دعنى وشانى.. دعنى أبحث عنها وأجدها..

قال مؤمن: الحق معك أنت محق فعلاً.

قال طاهر:

هيا بنا نكمل مشوارنا إلى شكشون لنستعيد البتراء..

ولا سأذهب إليها وحدى.

وجرى طاهر كالمجنون يدب الأرض بقدميه.. يفتح صدره للريح ويترك لشعره الطويل أن لا يستقر على رأسه.. وأما مؤمن.. فلم يكن ليتركه فى محنته..

تعب مؤمن من الركض وطاهر لم يتعب.. كم للأشئ من تأثير على الذكر.. لو انساق له ضاع.. ولو تعامل معه بحكمة لتفادى مصائب عديدة .

حاول مؤمن جاهداً أن يحدد مكان المركبة ويحفظ تضاريس المكان الذى ينطلق فيه من شجر وصخر وهضاب وتباب.. حتى إذا أراد الرجوع عرف الطريق:  
- انتظرنى يا طاهر.. لا أستطيع اللحاق بك.

هكذا هو حال الإنسان.. كلما تقدم الزمن كلما قلت وضعفت لياقته البدنية بسبب الرفاهية والدعة

والكسل.. أما الإنسان الأول، فلم يكن لديه كل ذلك.. وكان رأسماله فى قوته.. وقدرته على الركض والعمل بيده.. أعمالاً لا يستطيع أقوى رجل فى زماننا أن يؤديها.. لذلك فالإنسان المعاصر عليه ممارسة الرياضة والتدريبات فى شبابه حتى يدخر القوة للرجولة ثم الشيخوخة.. فيها هو مؤمن بعدما شعر بالإجهاد ولم يتمكن من الركض جاءتة تدريباته السابقة.. القدرة على التحمل تتبعها مرحلة أخرى تسمى مرحلة الجلد.. وكلما كان التدريب عليها قوياً كلما أنقذت صاحبها عند الحاجة.. فهو يتقل من التعب والإعياء إلى الجلد.. وهو قدرته على تحمل التعب لأقصى درجة ممكنة.. أخذ ينظم تنفسه وعيناه

لا تدعان طاهر حتى لا يغيب عنه.. وسيفه الذى كان  
خفيفاً فى ذراعه.. الآن أصبح ثقيلاً يود لو تخلص  
منه.. وبعدها كان يرتعد من شدة البرد.. أصبح يشع  
بالحرارة.

ولا يسمع الآز ن لهته وشهيقه وزفيره بعدما  
كان لا يسمع إلا ير الريح.. عرقه ينهمر من جبينه  
ويتفجر سام جسده.. أصبح سعيداً مبتهجاً..  
يتمنى لو ظل يركض طول الحياة.

ومضت عدة ساعات.. وطاهر يريد أن يسابق  
الزمن.. لإنقاذ حبيبته.. المرأة التى اختارها وأحبها  
وأحبته.. صراع بين النجاة والظلم.. بين النور  
والظلام.. ظلام شكشون الفاسق العريد.

## مغامرات محببة جداً

وفوجئ مؤمن بطاهر يسقط من الإعياء.. فوصل إليه  
 يلهث، وانحنى عليه.. وأخذ يربت على كتفه العريضة  
 ويقول:

- قم يا بطل.. أكمل.. أكمل.. هل اقتربنا أم مازال  
 النهر بعيداً؟

قال طاهر وبخار الماء يخرج من أنفه وفمه كالتنين  
 الغاضب:

- أماننا الليل بطوله يا مؤمن.. وقد نصل.. وقد نصل  
 إلى النهر فى الصباح.. لكن.. لكن يبدو أننى هالك  
 يا صديقى.. لقد تعبت ولا أستطيع.

- ماذا تقول.. لن أدعك أبداً تيأس.. قم قم يا طاهر.

- لا أستطيع.. قواى كلها خارت.. تعبت تعبت.



- إذن.. لناخذ قسطاً من الراحة.

واحتميا في تل، وكان طاهر ملقى على ظهره ينظر  
للسماء فاتحاً ذراعيه ورجليه كمن يستقبل الموت،  
فحاول مؤمن أن يهدئ من روعه:

- أتعرف لماذا تعبت يا طاهر.. طاهر.. اسمعنى..  
أتعرف لماذا تعبت؟

- لماذا؟.. لماذا يا مؤمن؟

- مع أن قوتك تفوق قوتى بمراحل عديدة.. لكنك لم  
تنظمها.. لذلك تبددت بسرعة.. مهما كانت قوتك  
صغيرة.. مع التنظيم يمكنك أن تستمر وتكمل، ولا  
يهمك إذا سقطت مرة ومرة.. ستتمكن من أن تعود  
للركض من جديد.. هه.. أفهمتنى؟

- وكيف.. كيف أنظم قوتي؟

- لكى تجرى مسافة طويلة دون سقوط هكذا.. عليك أن  
تنظم الشهيق والزفير.. وتجعلهما على وتيرة واحدة..  
أما أن تتنفس بعشوائية أثناء الجرى.. فهذا سيجعلك  
تقع يا صديقى.

- ابتسم طاهر ابتسامة مرهقة متعبة وقال:

- وهناك شىء آخر.. أن تظل بدون طعام مع كل هذا  
الجهد.

خبط مؤمن على رأسه وقال:

- الحق معك.. كان يجب أن أفكر فى هذا الأمر.. لماذا

لم أدعك لطعام من المركبة؟!

- رأيتاه ولم أشأ أن أطلبه منك.

- آه.. يا لعزة نفسك وأخلاقك الرائعة.. مع كل هذا الجوع تأبى أن تسألنى أن أعطيك.. إذن.. إذن.. أنا المستول عن إطعامك يا طاهر.. ابق هنا.. لا تتحرك.. سأذهب وأبحث عن شىء أصطاده.

- فى هذا الليل يا مؤمن؟.. إنه أمر شاق للغاية.

- دعك من هذا الكلام.. ما دمنا سنبقى هنا قليلاً.. فدعنا نحاول.. هه.

وفى هذا الطقس العاصف الذى لا يهدأ لدقيقة.. تحرك مؤمن وبيده سيفه وعلى ظهره القوس وفى جعبته السهام.. وتوغل فى الصحراء الثلجة.. وتمنى لو عثر على الصيد المرغوب.. وسار فترة طويلة.. لم يعثر على شىء ولم ير أى شىء يتحرك أو يدب على قدميه..

ووقف حائرًا.. يجيل بصره فى الآفاق البعيدة التى  
يلفها الجليد الذى تَلْفُهُ العاصفة وتمزجه بظلام الليل  
المخيف.

وشرد يفكر فى طاهر.. وسار للأمام ونسى أمر  
الصيد.. كأنه يتمشى ليرجع إلى البيت.. ونسى أنه  
يفصله عن بيته وعن أمه فى القاهرة.. ليست أميال  
شاسعة فحسب.. بل دهور طويلة.

وبينما هو كذلك.. إذ لمح قروناً من بعيد وعرف أنه  
أمام الصيد.. أخرج السهم ووضع فى القوس.. وتقدم  
بحذر.. وهو يتمنى ألا يكون ذلك المنظر لغصون أشجار  
قديمة.. كان قطيعاً من الأيائل.. له شكل مختلف عن  
أيائل القرن العشرين.. لكن ما يضير.. المهم أنها فى



الوزارة الأولى



النهاية تصلح للأكل.. كان قطعاً كبيراً.. لو لم يحكم  
التنشين وأطلق سهماً عشوائياً فى اتجاهه لكان من  
المحتمل إصابة أحدها.. وفعلها.. وانطلق السهم  
ليصيب أحدها، ورأى القطيع يفر هارباً والصيد يسقط  
أرضاً.. جرى وهو فرح ليحصل على الآيل اللذيذ..  
لكنه.. سمع صوتاً هادراً يأتى نحوه فى الظلام..  
تساءل.. أهو صوت هروب القطيع.. أم انهيار جبل أم  
زلزال.. الأرض تهتز وهو يجرى عليها ليحصل على  
الصيد.. لم يكف عن الجرى.. وهو متعجب.. لكن لا  
شئ يثنيه عن التقاط الآيل.. ولكن فجأة رأى الحقيقة  
المرعبة.... وأدرك أن تسرعه فى الحصول على الصيد  
سيودى بحياته.. إنه قطع المأموث.. الفيل الأول..

لم يكن هناك أى متسع للفرار.. ليس هناك أى مكان للهرب.. القطيع يجرى.. يضرب بقدميه.. يفر.. أو يكر.. لم يكن يدرى.. وصدمة الفيل الأول.. فارتفع إلى السماء.. وهبط على ظهر فيل آخر.. وضربته الأفيال كأن فريقًا يركل كرة القدم.. لم يسقط على الأرض.. كأنها العناية الإلهية.. القطيع الكبير يتقدم.. وكلما سقط مؤمن صدمه فيل إلى أعلى.. يصرخ ويصرخ.. لكن فى النهاية وجد نفسه يسقط من شاهق إلى الأرض.. فغاب عن الوعي تمامًا.

وشعر طاهر بالقلق عندما تأخر وتأخر.. فسار يتبع آثار قدميه حتى عثر عليه فى آخر الأمر ملقى بجانب

مغامراته محببة جداً

الآيل.. الصيد.. حملة وأخذ يعمل على إعادته لوعيه..  
وأفاق مؤمن وهو يتأوه.. كل جزء فى جسمه يؤلمه من  
الحادثة.. المباغطة، ولما رأى طاهر أمامه أخذ يضحك  
ويتألم:

- يا إلهى.. صدمتنى أفيال المأموث يا طاهر.. انظر إلى  
طعامنا.

ضحك طاهر وهو ينظر للآيل وقد مزقته الأفيال  
تحت أقدامها الغليظة وقال:

- وفرت علينا الفيلة مهمة تقطيع اللحم.. إنه جاهز  
للطهو يا مؤمن.

وبعد ساعة.. كانا يجلسان أمام النار يشويان اللحم  
ويهنآن بطعمه اللذيذ.



ولما أثقل الطعام معدتيهما.. ناما نومًا عميقًا.. وعند  
الفجر قام طاهر منتفضًا وقد رأى البتراء فى المنام تنادى  
عليه وتستغيث به وهى تفرق فى محيط عميق:

- مؤمن.. مؤمن.. قم يا أخى.. سنعاول التحرك الآن.

وبرغم أنه كان مازال يشعر بالآلام فى جسده  
والحاجة الماسة للنوم، إلا أن واجب الأخوة ومعاونة  
المحتاج.. وتفريج كربة الصاحب.. وقضاء حوائج  
الخلق والتى هى من شيم الكرماء لديه ويتمتع بها..  
جعله كل ذلك ينتفض ويقف وهو يفرك عينيه ويقول  
وهو يتثائب:

- هيا.. آه.. هيا يا طاهر.. أنا مستعد للركض.. فقد..  
آآه.. هضمت الطعام.

- وبدأت المرحلة الثانية من الركض.. كان الاثنان يتقدمان والفجر يحاول أن يسبقهما إلى النهر.. لكنهما كانا أسرع منه.

وبعد عدة ساعات... وصلا إلى شاطئ النهر العريض.. الذى يضطرب فيه الماء بغضب.. كانا يلهثان وهما ينحنيان لأسفل من شدة الإعياء بينما عيناهما لا تدعان النظر إلى المانع المائى الخطير.. حمل مؤمن غصناً من الأرض وألقاه فى الماء فحمله النهر مسافة بعيدة جداً فى لحظة:

- يا إلهى.. كيف سنعبره يا طاهر.. لو نزلنا الماء لأخذنا إلى ما لا نعلمه!

- سأنزله.. انزله يا مؤمن.. لم أصل إليه ثم أعجز وأراجع.. دعنى أنزل.

- إياك.. إياك أيها المغرور.. إن الطبيعة تهزم  
المغرورين.. هه.. يجب أن تعاملها بالعقل  
والحكمة، هيا ندعو الخالق سبحانه فهو يجيب  
دعوة المظلوم وينصره على الظالم.. أنت لا تعرف  
مدى ما وصل إليه الإنسان من التقدم والرخاء  
بسبب معاملته لمقاومة الطبيعة بالعلم والعقل.. يا  
إلهي..

- إذن أخبرني.. كيف نعبر هذا النهر يا مؤمن.. لا وقت  
لدينا.. انقضى وقت طويل.. ومتى سأعيد البتراء.  
- الله فى عوننا يا أخى.. وهو الولى الذى يتولى  
الصالحين ويخرجهم من الظلمات إلى النور..  
- إذن فكر يا مؤمن.. فكر.. فكر فكر.

أخذ مؤمن يدور حول نفسه.. ينظر للماء الهائج تارة.. وإلى اليابسة تارة.. ماذا يفعل.. كيف العبور والماء يلتهم كل شىء يسقط فيه.. وارتمى طاهر جالساً فى حالة من الإحباط ينظر للأفق وهو يقول:

- لو عبرنا النهر.. سنجد شكشون خلف الجبل البعيد هناك.. أنا متأكد وعلى يقين من ذلك.

لم يرد عليه مؤمن.. بل ظل يطوف بالأرض يفكر.. كان فى هذه الظروف قديماً يبحث عن النباتات الليفية ويجدلها ويصنع منها حبلاً ويلقيه للبر الآخر إلى جذع شجرة أو صخرة ناتئة ويعبر به.. لكن كل ما حوله ما هو إلا صحراء.. ولا توجد غير شجرة عملاقة من شجر الأرز.. تكاد تشق عنان السماء بطولها.. وأوراقها لا

تصلح لأى شىء.. وجذوعها عالية جداً.. ولا مسامير  
ولا أربطة، وعاد يسير فى طريق العودة.. لم يذكر شيئاً  
قد رآه.. فى الطريق يصلح لأى شىء.. إنها صحراء  
تغطيها الثلوج.. ولولا أن العاصفة قد هدأت فى  
الصباح لتعذر عليه حتى الوصول فى هذا الوقت  
القياسى.

وعاد يتشاور مع طاهر الذى كان لا يفكر إلا فى  
شىء واحد.. أن يلقي بنفسه فى الماء وليكن ما يكون:  
- فكر يا طاهر.. لا تدع العواطف تهلكك.. فكر  
فالوقت محدود.. وأماننا عمل شاق.  
- فكر أنت يا مؤمن ودعنى وشأنى.. دعنى وشأنى..  
كل شىء سيضيع.

لم يكن أمام مؤمن إلا الشجرة.. أخذ ينظر إليها  
وهى وحيدة متفردة فى المكان.. وقال فى نفسه..  
مادما هنا أمام هذه الشجرة.. فإن لها حكمة..  
حكمة أرادها الله وعلينا الاستفادة بها.. لكن كيف  
كيف.. وفجأة أومضت الفكرة فى رأسه فجرى إلى  
ظاهر وقال له وهو يؤكد بلهجته الواثقة أنه قد وجد  
الحل:

- قم معى.. وجدت الوسيلة لعبور النهر.. هيا يا رجل..

- هه.. ماذا.. وجدت الوسيلة.. رائع يا مؤمن.. ما هى..

نظر مؤمن للشجرة العملاقة وقال له:

- لو نجحنا فى قطع هذه الشجرة لسقطت من تلقاء

نفسها واعترضت النهر.. ونسير فوق جذعها إلى

الناحية الأخرى بسلام.. وها هو السيف هيا بنا...  
وسنعبّر النهر بإذن الله.

وظن مؤمن أن طاهر كان سيعترض لصعوبة هذا  
العمل.. فجدع الشجرة عريض جداً.. وقطره يحتاج  
لجهد عدة رجال يتناوبون فى القطع.. لكنه فوجئ به  
وكأنه لم يشعر بذلك.. فقد حمل السيف بيديه.. وأخذ  
يضرب الشجرة ضرباً شديداً وعنيفاً.. وبدون هوادة..  
وكان مؤمن يعتقد أنه سيقع من الإجهاد بعد قليل..  
لكن طاهر كان يضرب ويضرب حتى كاد السيف أن  
ينكسر.

- ليس لدينا غيره يا طاهر.. هذا السيف لا يجب أن  
ينكسر.

ولم يكذب يتم كلمته حتى انحسر السيف، ولما أراد  
 طاهر أن يخرج.. كسره فسقط مؤمن على الأرض  
 يأساً.. لكن طاهر صاح فيه:

- مالك تبكى من أجل سيفك الواهن.. انتظرنى هنا..  
 وسأريك.

وجرى طاهر إلى صخور الشاطئ وأخذ يضرب  
 قطعاً بقطع حتى حصل على شظية حادة كراس البلطة..  
 ضرب بها جذعاً من الشجرة ثم ربطه بها وأخذ يقطع  
 الشجرة بالبلطة الحجرية بفاعليه أكبر من السيف.. أما  
 مؤمن فقد أعجبه الصنعة.. وأخذ يضرب الصخر  
 بالصخر حتى استطاع فى النهاية أن يصنع واحدة  
 مثلها.. ووقف فى الجهة المقابلة لطاهر.. وظلا هما





الجامعة الأولى



الاثنان يضربان الشجرة كلٌّ من اتجاه.. ومضت ساعة والمشوار مازال طويلاً وجلسا يلهثان وينظران للتحدى الشاق الذى عليهما أن يسقطاه أرضاً.. والتهبت راحتا مؤمن من شدة الاحتكاك أثناء القطع.. ومع ذلك لم يتوقف.. وكلما زاد الشق فى الجذع كلما تشجعاً.. وتعجلاً رؤية الشجرة وهى تسقط.. وها هما قد اقتربا من الهدف.. وتصعد الجذع وأحدث صوتاً عالياً.. ثم هوت الشجرة من عليائها لتعرض النهر.. ولم يتوقف طاهر ليرى إنجازة.. فهو لم يكن يشغله إلا العبور إلى الجهة الأخرى من النهر.. وارتقى الشجرة.. وكلما قابله جذع أو غصن أطاح به ومؤمن خلفه.. وحمداً الله على سلامة العبور..

وأراد طاهر أن يتابع الجرى نحو الجبل إلا أن مؤمن استوقفه:

- انتظر.. انتظر.. ماذا تنوى فعله.. يجب أن نفكر كيف سنواجه شكشون ورجاله.. كم عددهم.. وتسليحهم.  
- لا.. سأدخل معسكرهم فأقتلهم جميعًا وأرجع بالبراء.

- تعقل أيها المندفع.. الحماس شيء جميل.. لكن قد يدفع المرء إلى الهلاك.. تمهل.. لا يجب أن تقتحم المعسكر خلف الجبل هكذا.. بل نراقبه ثم نقرر ونحن نراقبه.. ما الذى يمكننا فعله لاستعادة البتراء.. ماذا قلت؟

وامتثل طاهر لمؤمن وأحب أن يلجم من اندفاعه

## مغامراته المحببة جداً

ويحد من تهوره لكونه صديقاً نادراً.. وتوجهها إلى الجبل وكل منهما يحكم قبضته على البلطة.. لم يكن الجبل بعيداً.. وتمنى مؤمن ألا يكون شكشون قد رحل من هنا أيضاً وإلا استحال تحقيق حلم طاهر.

وبعد الزحف على البطن والاختباء خلف الصخور.. ووضع أغصان الشجر الجاف على الرأس والظهر.. نجحوا في اعتلاء الجبل دون مشاكل.. ونظروا فإذا خيام شكشون في السهل، ولم يظهر أن بالمعسكر حركة تذكر، فقد خرج مع رجاله العبيد وتركوا المخيم لبعض الحرس.

- ما هذا يا طاهر.. أين الرجال، إنهم مجرد خيام.. أين هم؟

- لا أدري يا مؤمن.. هل نزل.. أنزل؟

- اصبر يا طاهر.. تمهل.. انتظر.. هناك بعض الرجال..

إنهم حراس خيمة شكشون على ما يبدو.. لكن أين

بقية الرجال الذين حدثتني عنهم.

- لا.. لا.. أنا لن أصبر.. لن أصبر أكثر من ذلك.

وجرى طاهر ملوحًا بالبلطة نحو المعسكر.. ولم يجد

مؤمن مفراً من النزول خلفه.. وعندما وقفا في وسط

أرض المعسكر.. أثارا حفيظة الحراس.. كانوا خمسة..

فهاجموهما على الفور يدافعون عن معسكرهم.. ودار

قتال عنيف.. الحراس بعصى كالرماح.. في طرف كل

عصا نصل مدبب من الحجر مربوط بالأربطة المجدولة..

كان طاهر متعجباً وغاضباً.. لذا فقد أطاح بثلاثة منهم

فى لحظات.. وتمكن مؤمن من واحد.. وفر الخامس،  
وجرى طاهر إلى الخيمة فوجد البتراء مقيدة بداخلها  
وحدها.

وكان لقاءً مشحونًا بالعاطفة.. ها هو طاهر يا بتراء..  
يسعى لأجلك مضحياً بحياته.. كان عند ظنك وحبك  
له.. ولأول وهلة لم تصدق عينيها.. وهو أيضاً لم  
يصدق أنه عشر عليها أخيراً.. وتأثر مؤمن بهذا اللقاء  
ولكنه نبه طاهر قائلاً:

- هيا بنا يا طاهر.. احملها وهيا بنا.. هيا قبل أن يرجع  
رجال شكشون.

- إنه مؤمن يا بتراء.. صديقى الذى ساعدنى فى  
الوصول إليك.. إنه بارع مخلص كان يقول ذلك وهو

يحل قيودها.. ثم انطلقوا يدورون حول الجبل فى اتجاه النهر وهم يجدون ويسرعون بالجرى.. فلما وصلوا للنهر عبروا فوق الشجرة:

- طاهر.. يجب أن نزيح هذه الشجرة.. حتى لا يتمكن شكشون ورجاله من مطاردتنا.. أليس كذلك؟

وظل طاهر ومؤمن يحاولان زحزحة جذع الشجرة الذى كان بمثابة جسر على النهر لكنه لم يتزحزح قيد أنملة.. وخارت قواهما.. ونظر طاهر لعينى مؤمن وهو ينظر خلفه إلى هدف بعيد:

- ماذا بك يا مؤمن.. إلى أى شىء تنظر؟

- انظر خلفك يا طاهر.. انظر.

- آه.. إنه المأموث.

- ألا تخشى منه يا طاهر.. إن قطيعهم كاد يطيح بى أمس.

- مادامت البتراء معنا فلا تقلق.

نظر مؤمن للبتراء فوجدها تتجه نحو قطع من المأموث كان يأتى بحذاء شط النهر فى هدوء شديد.. وهى أيضاً تقبل عليهم بهدوء شديد وثقة وصرخ مؤمن مدعوراً:

- طاهر.. امنع البتراء من هذه الحماقة.

ضحك طاهر وقال له:

- لا تخش عليها.. البتراء يا صديقى تعرف لغة

المأموث.. وكلهم يحبونها حباً جمّاً حتى ولو كانت

تقابلهم لأول مرة.





المصنف الأول



وأخذ مؤمن يتأمل الحوار العجيب بين البتراء  
والقطيع الذى توقف لها وكانت بينهم وبينها لغة ما..  
وفوجئ بأن فيلين عملاقين خرجا وحدهما من وسط  
القطيع واتجها نحو طاهر:

- طاهر.. طاهر.. ما الذى يحدث.. أنا لا أفهم ما  
يجرى هنا.

وعادت البتراء وحدها إلى طاهر ومؤمن.

قال مؤمن: ينبغى أن نعمل على تعطيل شكشون  
ورجاله وإلا أدركونا.. ومن السهل أن يضربنا  
أحدهم بهذه السهام فنموت جميعاً.. فكر يا طاهر  
بسرعة.. فإن الوقت ليس فى صالحنا.. وظل مؤمن

وطاهر والبتراء يتضرعون إلى الله أن ينقذهم من  
هذا الظالم.. وهنا صاحت البتراء: لقد وجدت  
الحل..

وأشارت إلى الجبل.. كان شكشون ورجاله يهبطون  
من الجبل ويأتون جرياً من هناك بأيديهم الرماح  
ويصيحون صيحات عالية تهز الأرجاء:

- إنهم آتون يا طاهر.. هيا.. هيا.. هيا.. اركب أنت  
والبتراء.. وإلى تلك اللحظة الحاسمة كان تفكير  
طاهر أكثر عقلانية بعدما ارتاح فؤاده.. فحمل مؤمن  
بين ذراعيه ووضعه فوق فيل.. وقفز هو والبتراء  
على الفيل الآخر.

مغامرات محيية جداً

عبر شكشون برجاله فوق الجذع بالجياذ العملاقة  
ذات الحوافر الخمسة.. حيث كان الحصان أيامها له فى  
القدم خمسة أصابع ثم تطورت حتى أصبحت أصبعاً  
واحداً الآن.

وكانت المطاردة حامية.. وفوجئ شكشون بما لم يكن  
فى الحسابان، فقد قامت البتراء بعمل رائع... ذهبت إلى  
قطيع المأموث.. وتكلمت معهم.. فقد مر علينا أنها  
كانت تعرف لغة المأموث.. وطلبت من هذا القطيع أن  
يقف أمام شكشون ورجاله.. بل ويتم الهجوم على  
شكشون عند نزوله إلى اليابسة بعد عبوره النهر.. وقد  
قام المأموث بهذا الأمر أحسن قيام.. وهكذا تمت الخطة

بفضل الله، وتم إنقاذ البتراء من هذا المتكبر الظالم شكشون.. وهذا بفضل الالتجاء إلى الله والتضرع إليه سبحانه.

لم تستطع البتراء أن تكلم المأموث لأنه كان يجرى بسرعة هائلة.

كان مؤمن على فيله ينطلق بسرعة رهيبة وصاح في طاهر وهما يندفعان:

- كيف حالك يا طاهر؟

- حمداً لله.. لقد غاب شكشون عن النظر.. لقد نجحنا يا مؤمن.

- إذن هل يمكن أن نتوقف قليلاً؟

- نعم.. يمكننا.

حاول طاهر أن يوقف الفيل ومؤمن أيضاً.. لكن  
الفيل لم يتوقف.. وكان موقفاً حرجاً.

وكان على البتراء.. الشابة الجميلة.. التى منحها الله  
معرفة لغة هذه الكائنات الضخمة.. وكان المأموث.. هو  
جد الفيل الحالى.. كان ضخماً.. يكسو الشعر جسده..  
شعر طويل منسدل.. أما نابا الفيل فكانا كبيرين  
وملتوين.. وخرطومهم أقصر من خرطوم الفيل الحالى  
بشكل ملحوظ وتطور شكله عبر آلاف السنين حتى  
أصبح الفيل الذى نحب ونزوره فى حديقة الحيوان..

- وما العمل.. ما العمل.. لقد اقتربت من موقع  
المركبة.. ويجب أن أنزل.. توقف أيها الفيل.. توقف  
توقف.. أرجوك..

ولم يتوقف الفيل.. ورغم ذلك.. أخذ مؤمن  
يضحك ويضحك.. وصاح فى طاهر:

- صديقى وقد تكون جدى.. لن أتمكن من معانقتك  
وتوديعك.. أنا مضطر للقفز.. إنى أرى المركبة من  
بعيد.

- إلى اللقاء يا مؤمن.. إلى اللقاء فى الجنة.. الوداع  
يا مؤمن.

وكانت نظرة أخيرة.. وتلويح من طاهر والبراء  
لمؤمن وهو يقفز من فوق الفيل متدحرجاً إلى الأرض..  
وبعد لحظات غاب طاهر والبراء عن عينيه.

قام ينفض التراب عن نفسه وتوجه بهدوء إلى  
المركبة.. وفوجئ بالسماء تُظلم والرياح تهب عاصفة..

مغامرات محببة جداً

فقفز إلى المركبة وأغلق بابها.. وأدارها بسرعة وارتفع بها إلى أعلى.

كانت المركبة تصارع الأمطار وهو يرتفع بها أكثر فأكثر..

وإلى هنا تنفس الصعداء وحمد الله أن نجاها.. واصطدمت به موجة عالية كادت تسقط المركبة.. فلما انحسر الماء عن نافذته.. رأى جوهرة تكاد تأخذ بالألباب قد حملها الماء فالتصقت بزجاج النافذة.



ابتسم مؤمن وقال فى نفسه:

- يجب أن تظلى ملتصقة بالزجاج حتى أرجع إلى زمنى  
الأصلى، وأدار جهاز الزمن.. وانطلق عائداً بعد أن  
قام بأجمل مغامراته وهو يحمد الله تعالى.

تمت بحمد الله تعالى

